

ميلاد ربنا يسوع المسيح

للقدّيس يعقوب السروجي

فى هذا اليوم يفرح آدم رئيس الأجناس لأنه اقتنى الالهية من ميلادك ...
فى هذا اليوم تفرح حواء أكثر من آدم لأنه أشرق منها طفل بغير أوجاعها ...
فى هذا اليوم تسر الجنة و أشجارها لأن بك يرد الوارث المطرود إلى عدن مسكنه ...
فى هذا اليوم أفرخ الغصن من بيت داود ليفرح بخمرة الأرض العطشانة المكدودة ...
فى هذا اليوم قامت الرجل المكسورة و تقوى به العقب الضعيف المهزوم ...
فى هذا اليوم تفرح صفوف الأنبياء لأن أسرارهم انكشفت بميلادك ...
فى هذا اليوم يشد داود أبوك أوتاره و يرتل بالقيثارة لميلادك الآتى للظهور ...
فى هذا اليوم يحس إشعياء فى قبره أن عمانوئيل تقدم كما تنبأ ...
فى هذا اليوم يفرح يوسف خطيب أمك لأنه إحتمل العار من أجلك و أوهل أن ينظرك ...
فى هذا اليوم إتضح تصوير مثال آدم قبل أن يفسد بالخطيئة ...
فى هذا اليوم بنى المهندس البيت الذى سقط و سنده باللاهوت لنلا يقع ...
فى هذا اليوم دخل المطرودون و صاروا بنينا ...
فى هذا اليوم نزل الملح من العلو ليصلح طعم جميع المذاقات ...
فى هذا اليوم تجددت فيه الأمور العتيقة و تجددت فيه الوصايا ...
ولذلك الآب و أعطاك لتكون لنا ولدا ...

مولود قبل الأزمان كآزليته و فى آخر الأزمان صار ولدا من أجلنا ...
و يعطى ذاته ليكون ولدا لأنه مولود من الآب منذ الأزل و بالنعمة أخذ له أما ...
عرفت مريم أن المحمول ببنتوليتها هو سيد السمايين و الأرضيين لأن غبريال قال لها
"الرب معك" ...

حبلت مريم بسيد الكهنة و الملائكة و شهد لها رئيس الملائكة و امرأة الكاهن ...
بدأت بشارة الابن تظهر ذاتها حين كرزت بها الملائكة و البشر ...
لم يحس أحد بسر الابن إلا الآب و أرسل الآب السر بيد غبريال إلى ابنة داود ...
تعلمت مريم السر الخفى هى وحدها و لم تظهر لأحد ما قيل عن الميلاد ...
قبلها يوسف و عرف أن مريم حبلت و ارتعب العادل و تعجب بالمنظر الجديد ...
مريم لأجل الفضيحة إستعارت اسم يوسف البار ليكون أبا للمولود لنلا تتعب بالاعتذار
للشكاكين ...

البتول دعت يوسف البار بعلا حتى شاء ابن الله ليظهر ذاته ...
هو لا يصغر بالمكان الصغير و يعظم بالعظيم ...
لو عظم فى المكان العظيم لكان محدودا ...
ليس هناك مكان فى حضن أبيه لم يمتلئ منه ...

مصور جميع الأطفال صار طفلاً و العظيم المائى السموات حل فى البطن ...
حل فى العذراء و أعطى الروح و النبوة و لم يقدر أحد أن يأخذ شيئاً إلا به ...
قبلت العروس الرسالة المكتوبة و حل هناك كالمحدود و هو غير محدود ...
ذاك المخفى فى حزن أبيه أظهر نفسه للعالم لينظروه و يمسكوه بالأيدى ...
أتى للميلاد و لما خرج لم يمه بتولية أمه ...
خرج الكلمة للظهور من البتول مريم و هى مختومة ...
إختار الملك أن يرسل ابنه الى الأرض التى سبأها الشرير ...
طارت الحمامة بريش اعتصامها و بلغت اليهودية لتنظر و تفرح بذلك الفرح الذى
للسر الشيخ ...

من نظر بتولية و حبلا فى بطن واحدة . الثديان ممتلئان و خواتيم البتولية محفوظة ...
ليس حمل بطنها من زنى كما تظن لأن المولود منها هو المبطل فجور الأرض ...
بميلاده يكتب الناس فى سفر الحياة ...
و إذ لم يكن لأمه فى بيت لحم بيت مالوا للمغارة الحجرية ليحلوا فيها ...
أسرع الملائكة ليبشروا الرعاة أن راعى الغنم الناطقة الهالكة قد أتى ...
الراعى العظيم قام داخل غنمه و غنمه لم تنظره ...
إختلطت السماء و الأرض بالتمجيد للوسيط الواحد الذى صالحهم بميلاده ...
نزل الملائكة و بدأت تنزل النجوم . صارت الأرض سماء يوم ميلاده ...
أتت الملائكة من بيت الآب ليبشروا بالسلام و الرجاء للعالم بميلاد ابن الله ...
قول مدهش إذ الله صار إنساناً و سيد الأزمان جاء ليولد فى الزمان !! ...
إنه ربنا الآتى للميلاد بغير زواج ...
ها فى بيت لحم خبز جديد لجياع الأرض ...
قرية الخبز أعطت الخبز كلقبها لتأكل منه الشعوب و العوالم دون أن ينفذ ...
البتول هى أمه و من أجل هذا سمي عجيباً !! ...
هو عجيب لأنه صار طفلاً بغير زواج ، و العجب العظيم أنه الله و صار إنساناً ...
هذا هو المولود الذى صور أمه فى بطن أمها . أمس صنعها و اليوم ولد منها ...
الشابات تصفقن بالكفوف و تمجدن لأن رب الأزمان إختار شاباً ليكون منها ...
يفرح آدم رئيس الأجناس و القبائل لأنه أشرق الوارث الذى سيعيده إلى الفردوس ...
تفرح حواء التى عضتها الحية فى عدن لأنه قام ابن ابنتها و سحق الأفعى و إستهزأ
بها ...

و ها الطفل فى بيت لحم ملفوفاً مطروحاً فى مزود حقيقير و هو الرب المخلص ...
بميلاده صالح السمايين مع الأرضيين و وضع السلام بينهما ...
إستضاءت الخلائق بالابن الذى أتى و فرحهم بميلاده ...